سكين فقدا اورده بعض الناس في معرفة التحذير من القضاء وقال بعض اهل العلم هذا
الحديث دليل على شرف القضا وعظم منزلته وان المتولي له مجاهد لنفسه وهواه وهو
دليل على فضيلة من قضى بالحق اذ جعله ذبيح الحق امتحانا لتعظيم المثوبة امتنانا فالقاضي لما
استسلم لحكم الله وصبر على مخالفة الاقارب والاباعد في خصوماتهم فلم ياخذه في الله
لومة لائم حتى قادهم الى امر الحق وكلمة العدل وكفهم عن داعي الهوى والعناد جعل ذبيح الحق لله
تع وبلغ به حال الشهداء الذين لهم الجنة وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب
ومعاذ بن جبل ومعقل بن يسار رضي الله عنهم القضاء فنعم الذابح ونعم المذبوحون فالتحذير
الوارد من الشرع انما هو عن الظلم لا عن القضاء فان الجور في الاحكام واتباع الهوى فيه من اعظم
الذنوب واكبر الكباير قال الله تع واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما قوله صلى الله
عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض عمل بالحق في قضائه فهو في
الجنة وقاض علم الحق فجار متعمدا فذاك في النار وقاض قضى بغير علم واستحيى ان يقول
لا اعلم فهو في النار فصح ان ذلك في الجائر والجاهل الذي لم يوذن له في الدخول في القضاء واما
من اجتهد في الحق على علم فاخطأ فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله
اجران وان اخطأ فله اجر وبمثل ذلك نطق الكتاب العزيز في قوله تع وداود وسليمان اذ
يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما فاثنى على داود باجتهاده واثنى على سليمان باصابته وجه الحكم
هذا كله منقول من معين الاحكام فعلم من هذا المنقول انه لا باس في قبول القضا لمن كان له
اهلا لكن بشرط ان لا يطلبه لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك
ان اوتيتها من غير مسئلة توكل اليها لذلك قال المص ولا يستعمل الامام اي لا يجعل عاملا
ايضا على عمله من الاعمال الاربعة المذكورة من اراده وطلبه لما روي عن ابي موسى
رضي الله عنه انه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا ورجلان من بني عمي فقال الامير
على بعض ما ولاك الله فقال انا والله لا نولي على هذا العمل احدا ساله ولا احدا حرص عليه
فان من طلبه اختيار لحظوظ عاجلة تميل اليها نفسه وكل الى نفسه اي فوض اليها ولا
يعينه الله تع لانه اتبع هوى نفسه ومن اكره عليه سدد فيه اي يعينه الله ويحمله
على الصواب قال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتغى القضاء وساله وكل الى نفسه ومن اكره عليه
انزل الله تع ملكا يسدده وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة
فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها فمن
الواجب ان يكون في القاضي والامير خصال كثيرة منها ان يكون كارها لعمله وان يكون
صحيح العزم محكم الراي قليل الغرة بكسر الغين المعجمة والراء المهملة المشددة بمعنى الغفلة

شديدا

شديدا في غير عنف لينا بفتح اللام وكسر الياء المشددة ضد العنف في غير ضعف جوادا
من غير سرف بفتحتي السين والراء بمعنى الاسراف بخيلا من غير وكف بفتحتي الواو والكاف
الاثم والعيب قال الجوهري والوكف بالتحريك الاثم وقد وكف يكف اي اثم والوكف ايضا العيب
يقال ليس عليك في هذا وكف اي مشقة وعيب انتهى وان يكون سايس ولايته اي مالك
التصرف في امورهم لقوة رايه ورويته ومعونة باسه وشوكته ويكون من الافعال الناقصة اسمه
قوله سايس وخبره قوله العلم وكذا يكون مؤيدها الحلم وزينتها الورع وان يكون حسن
السيرة اي الطريقة فان السيرة بكسر السين بمعنى الطريقة ومرضي السرير هي بمعنى السر
الذي يكتم اي طاهر القلب بحيث اذا اظهر ما فيه رضي عنه الناس وان يبسط يده لهم اي لمن كان
واليا عليهم بالمعروف اي بالاحسان اي يحسن اليهم بانواع الاحسان من الهبات والعطايا والصد
والصدقات وان يوفر عليهم بالفاء من التوفير اي ان يكثر اموالهم باعطاء اهل الوظايف وظايفهم
واعانة اهل المكاسب في مكاسبهم ولا يطمع في اموالهم ولا ياخذ منهم اموالهم بانواع الظلم
والحيل وان ينصف اي يعدل وياخذ الانتقام للضعيف من القوي وان يعدل بينهم
وان يكون تقي القلب كريم الخلق فان التقي بضم التاء وفتح القاف اي فان التقوى والكرم
ركنان بهما صلاح الرعية فقط اي ما صلاح الرعية الا بهما وان يكون ناصحا لهم اي يحب
لهم ما يحبه لنفسه رحيما بهم مشفقا شديد الرحمة لهم لا يحتجب اي لا يستتر عن ذوي
الحاجات والفاقات جمع الفاقة وهي بمعنى الفقر وكذا لا يمنعهم عن الدخول عليه بنصب
الحجاب والبوابين ليلا ونهارا ويكون دائم الاهتمام بامر الرعية في النوم واليقظة
في الحضر والسفر لم يقل وفي الحضر بالواو العاطفة لان الحضر والسفر لا يخلوان عن النوم واليقظة
فبين المعطوف والمعطوف عليه كمال الاتحاد المانع عن اتيان الحروف العاطفة ويسوي بين
اصناف الرعية في العدل ولا يقدم احدا تقديما لا في الجلوس ولا في الكلام ولا في غيرهما
لشرفه ولا لماله قال النبي صلى الله عليه وسلم الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه
الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ويعدل القاضي بين الخصمين في لحظه
لحظه ولحظ اليه من باب قطع نظر اليه بموخر عينيه اي يعدل القاضي في النظر وان كان
ذلك النظر بموخر عينيه واشارته قوله ومقعده مصدر ميمي او اسم مكان اي ويسوي
في محل قعوده وفي كلامه اي في تكلمه مع الخصمين اي لا ينبغي للقاضي ان يتكلم مع احد
الخصمين دون الاخر وليتق عن مسارة احدهما واشارته وتلقين حجته وضيافته
والضحك في وجهه والمزاح معه او مع غيره وتلقين الشاهد الشهادة بان يقول
اتشهد بكذا وكذا واستحسنه ابو يوسف في غير موضع التهمة ويستعمل معهم اي مع

Copyright @ King Saud University